استعجال موت المريض طلباً لراحته

الفتوى رقم (١٩١٦٥)

س: أستفتيكم بإذن الله في موضوع قد عرض لي في برنامج طبي كنت أستمع إليه، وهو: هل يجوز للمريض الذي لا يرجى أمل في شفائه أن يطلب الموت، وهل يلبى طلبه تخفيفاً من الألم الذي يتعرض له؟ وقد قال المتحدث: إن مريض السرطان مثلاً الذي لا يرجى شفاؤه من الأفضل له أن يموت، فهل يجوز أن يلبى طلب المريض ونقتله تخفيفاً من ألمه وعذابه المستمر؟ وقد تكلم المتحدث عن كتاب يسمى: (الحقوق)، فقال: إن من حق الإنسان أن يحدد متى تنتهي حياته إذا كان في حياته تعذيب وألم له ولغيره، فما رأي الدين في هذا الأمر؟ جزاكم الله خيراً.

ج: يحرم على المريض أن يستعجل موته سواء بطريق الانتحار أو بتعاطي أدوية لقتل نفسه، كما يحرم على الطبيب أو الممرض أو غيره أن يلبي طلبه، ولو كان مرضه لا يرجى برؤه، ومن أعانه على ذلك فقد اشترك معه في الإثم؛ لأنه تسبب في قتل نفس معصومة عمداً بلا حق، وقد دلت النصوص الصريحة على تحريم قتل النفس بغير حق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[2].

وثبت عنه ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل نفسه بحديدة فحديدته بيده يجأها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً**»[3] متفق عليه.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

(٢) سورة النساء، الآيتان ٢٩، ٣٠.

(٣) رواه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: =

وعن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة**» رواه الجماعة، وعن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة**» متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

ولهذا نهى النبي ﷺ أن يتمنى الإنسان الموت لضر أصابه، في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي**»[1] أخرجه البخاري ومسلم، وهذا لفظ البخاري، وأخرج البخاري أيضاً بلفظ آخر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب**».

فإذا كان الإنسان منهياً عن مجرد تمني الموت وسؤال الله ذلك؛ فإن إقدام الإنسان على قتل نفسه أو المشاركة في ذلك تعد لحدود الله وانتهاك لحرماته؛ لأن فعل ذلك ينافي الصبر على أقدار الله، وفيه اعتراض على قضاء الله وقدره، وجزع من ذلك الذي اقتضت حكمته أن يبتلي عباده بالخير والشر امتحاناً واختباراً لعباده، قال تعالى: ﴿نَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[2]، وقد يبتلي الله بعض عباده بالمرض، وهو الحكيم فيما يفعل، العليم بما يصلح عباده،

= أحمد ٢/٢٥٤، ٤٧٨، ٤٨٨-٤٨٩، والبخاري ٧/٣٢، ومسلم ١/١٠٣-١٠٤ برقم (١٠٩) واللفظ له، وأبو داود ٤/٢٠٤ برقم (٣٨٧٢) ببعضه، والترمذي ٤/٣٨٦ برقم (٢٠٤٣، ٢٠٤٤)، والنسائي ٤/٦٧ برقم (١٩٦٥)، وابن ماجه ٢/١١٤٥ برقم (٣٤٦٠) ببعضه.

(١) أحمد ٣/١٠٤، ١٧١، ١٩٥، ٢٠٨، ٢٤٧، ٢٨١، والبخاري ٧/١٠، ١٥٥، ومسلم ٤/٢٠٦٤ برقم (٢٦٨٠)، وأبو داود ٣/٤٨٠، ٤٨١ برقم (٣١٠٨، ٣١٠٩)، والترمذي ٣/٣٠٢ برقم (٩٧١)، والنسائي في (السنن) ٤/٣ برقم (١٨٢٠، ١٨٢١) وفي (عمل اليوم والليلة) ص/٥٧٤، ٥٧٥، برقم (١٠٥٧، ١٠٥٩-١٠٦١)، وابن ماجه ٢/١٤٢٥ برقم (٤٢٦٥).

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٣٥.

ويكون في ذلك خير له وزيادة في حسناته وقوة في إيمانه، وقربٌ من الله سبحانه باستكانته وتضرعه وخضوعه لله سبحانه وتوكله عليه ودعائه له، فينبغي للإنسان إذا أصيب بأحد الأمراض: أن يحتسب الأجر في ذلك، ويصبر على ما أصابه من البلاء، فإن من أنواع الصبر الصبر على البلاء حتى يفوز برضا الله سبحانه عنه، وزيادة حسناته ورفع درجاته في الآخرة، ويدل لذلك ما رواه صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبت من أمر المؤمن، إن أمر المؤمن كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان ذلك له خير، وإن أصابته ضراء فصبر فكان ذلك له خير**» أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه)، والإمام أحمد في (المسند)، وهذا لفظ الإمام أحمد.

وقوله تعالى: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَعَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3].

وما رواه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**» أخرجه الإمام الترمذي في (جامعه)، وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

وما رواه مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «**الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه،فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[4] أخرجه الترمذي وقال: هذا

(١) سورة الحج، الآية ٣٥.
(٢) سورة البقرة، الآيتان ١٥٥، ١٥٦.
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٣٥.
(٤) أحمد ١/١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥، والترمذي ٤/٦٠١-٦٠٢ برقم (٢٣٩٨)، وابن ماجه ٢/١٣٣٤ برقم (٤٠٢٣)، والدارمي ٢/٣٢٠، وابن أبي شيبة ٣/٢٣٣، وأبو يعلى ٢/١٤٣ برقم (٨٣٠)، والطيالسي ١/١٧٤ برقم (٢١٢) ت: محمد التركي، وابن حبان ٧/١٦٠، ١٦١، ١٨٤ برقم (٢٩٠٠، ٢٩٠١، ٢٩٢٠، ٢٩٢١)،=

حديث حسن صحيح.

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**» أخرجه الترمذي.

وعلى ذلك يحرم على الإنسان المبتلى بأحد الأمراض أن يسعى في قتل نفسه؛ لأن حياته ليست ملكاً له، وإنما هي ملك لله الذي قدر الأقدار والآجال، ولأن العبد بموته تنقطع أعماله، وحياة المؤمن التي يعيشها يرجى له خير منها، فلعله أن يتوب إلى الله سبحانه مما مضى من ذنوبه، ويتزود من الأعمال الصالحات من صلاة وصيام وزكاة وحج وذكر ودعاء لله سبحانه وقراءة قرآن، فيرتقي بذلك أعلى الدرجات عند الله، كما أن المريض يكتب له أجر ما كان يعمله في زمن صحته، كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحيحة.

أما أولئك الذين يرون أن يلبى طلب المريض في قتل نفسه ويعينونه على ذلك من أطباء وغيرهم - فإنهم آثمون بذلك، ونظرتهم قاصرة، ويدل ذلك على جهلهم؛ لأنهم ينظرون إلى حياة الإنسان وبقائه من جهة أن يكون ذا قوة حيوانية ذا سلطة وأشر وبطر، ولا ينظرون من حياته أن يكون متصلاً بربه متزوداً بالأعمال الصالحة، قد رق قلبه لله وخضع واستكان وتضرع بين يديه سبحانه وتعالى، فكان أحب وأقرب إلى الله ممن تجبر وطغى واستغل قوته الحيوانية فيما يغضب الله. كما أن الله سبحانه قادر على شفائه وما يكون اليوم مستحيلاً في نظر البشر قد يكون ميسوراً علاجه مستقبلاً بقدرة الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	عضو	نائب الرئيس	الرئيس
بكر أبو زيد	صالح الفوزان	عبدالله بن غديان	عبدالعزيز آل الشيخ	عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

= والبزار (البحر الزخار) ٣٤٩/٣، ٣٥٣ برقم (١١٥٠، ١١٥٤، ١١٥٥)، والحاكم ٤١/١، والدورقي في (مسند سعد ابن أبي وقاص) ص/٨٧، ٨٩، برقم (٤١، ٤٢)، والبيهقي في (السنن) ٣٧٢/٣-٣٧٣، وفي (الشعب) ٢٨٦/١٧ برقم (٩٣١٨) ط: الهند، والبغوي ٢٤٤/٥ برقم (١٤٣٤).